3asafeer.com

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ سَخِيٍّ مِنْ

مَرْحَبًا يا أَصْدِقائي، اِسْمي زِيادُ، هَلْ يُمْكِنُكُمْ رُؤْيَتي؟ بِالطَّبْعِ يُمْكِنُكُمْ رُؤْيَتي.

مُنْذُ عِدَّةِ أَيّامٍ كانَ مِنَ الصَّعْبِ رُؤْيَةُ أَيِّ شَيْءٍ. هَلْ تَعْرِفونَ ماذا حَدَثَ؟

ذاتَ لَيْلَةٍ اِخْتَفَتْ كُلُّ الْمَصابيحِ مِنَ الْبَيْتِ، وَمِنْ كُلِّ الْبَلْدَةِ. كانَ الظَّلامُ في كُلِّ مَكانٍ،

كانَ أَمْرًا رَهيبًا، ومُرْعِبًا. شَعَرْنا بِالْخَوْفِ، بَحَثْنا في كُلِّ مَكانٍ وَلَمْ نَجِدِ الْمَصابيحَ.

أَهْلُ الْبَلْدَةِ اِجْتَمَعوا يَتَساءَلونَ: «أَيْنَ مَصابيحُنا؟ مَنْ سَرَقَها؟ وَلِماذا يَسْرِقُها؟».

فَكَّرْتُ في حَلِّ الْمُشْكِلَةِ: «لابُدَّ أَنَّ في الأَمْرِ سِرًّا خَطيرًا، لابُدَّ أَنْ أَجِدَ سارِقَ الْمَصابيحِ، كُلُّ سارِقٍ لابُدَّ أَنْ يَتْرُكَ وَراءَهُ دَليلاً».
اِرْتَدَيْتُ قُبَّعَةَ (شيرلوكْ هولْمْزْ)، وَأَمْسَكْتُ الْعَدَسَةَ الْمُكَبِّرَةَ، وَمَشَيْتُ أَبْحَثُ في الطَّريقِ.

وعِنْدَما وَصَلْتُ إِلى نافِذَةِ بَيْتي صَرَخْتُ بِاِنْتِصارٍ:»وَجَدْتُها!». كانَتْ شَعْرَةً طَويلَةً سَوداءَ وَسَميكَةً. هَتَفْتُ بِصَوْتٍ عالٍ:

«لَقَدْ تَرَكَ اللِّصُّ هذِهِ الشَّعْرَةَ، لابُدَّ أَنَّها تَخُصُّهُ، لابُدَّ أَنْ أَعْثُرَ عَلَيْهِ. تُرى مَنْ يَكونُ؟».

قَدْ يَكونُ قِرْدًا! قَدْ يَكونُ غَزالاً! أَوْ قَدْ يَكونُ غولاً كَبيرًا؟
شَعَرْتُ بِالْخَوْفِ الشَّديدِ. غُولٌ كَبيرٌ! يا وَيْلي!

وَلكِنْ لابُدَّ أَنْ أَتَحَلّى بِالشَّجاعَةِ. أَمْسَكْتُ عَدَسَتِيَ الْمُكَبِّرَةَ، وَمَشَيْتُ، أَبْحَثُ في الأَرْضِ عَنْ أَثَرٍ آخَرَ لِلسّارِقِ صاحِبِ الشَّعْرَةِ. بَحَثْتُ وَبَحَثْتُ. صَعِدْتُ عَلى الجَبَلِ، وَنَزَلْتُ أَبْحَثُ في السَّهْلِ، وَعَبَرْتُ الْغابَةَ.

لَمْ أَجِدْ أَيَّ أَحَدٍ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مُواصَفاتُ الشَّعْرَةِ. وَقَفْتُ تَعْبانَ مِنَ البَحْثِ طَوالَ النَّهارِ، وَفَجْأَةً...

رَأَيْتُ مِنْ بَعيدٍ تَوَهُّجًا شَديدًا.

سَأَلْتُ نَفْسي: «مِنْ أَيْنَ يَأْتي هذا الضَّوْءُ؟ كُلُّ الْبَلْدَةِ لَيْسَ فيها بَصيصُ نورٍ». اِقْتَرَبْتُ بِخِفَّةِ الْقُرودِ حَتّى وَصَلْتُ إلى كَهْفٍ في الْجَبَلِ، كانَ يَنْبَعِثُ مِنْهُ نورٌ شَديدٌ. وَكانَتِ الْمُفاجَأَةُ...

كُلّ ُ مَصابيحِ الْبَلْدَةِ تَتَكَدّ َسُ داخِلَ الْكَهْفِ، هذا هُوَ مِصْباحي وَمَصابيحُ جيراني. وَلكِنّ َها مُفَكّ َكَةٌ. مَنْ فَعَلَ هذا بِها؟ وَأَيْنَ السّارِقُ؟

صَوْتٌ غَريبٌ جاءَ مِنْ عُمْقِ الْكَهْفِ: «أَنا... أَنا سَرَقْتُ الْمَصابيحَ!»
اِرْتَعَشَتْ رُكْبَتايَ. مَنْ يَكونُ صاحِبُ هذا الصَّوتِ الْغَليظِ؟

خَرَجَ مِنْ داخِلِ الْكَهْفِ دُبٌّ ذو شَعْرٍ أَسْوَدَ طَوِيلٍ وَسَمِيكٍ، سَأَلْتُهُ بِدَهْشَةٍ: «أَنْتَ...دُبُّ الإِنْدِيزِ، ذو النَّظّارات، شَعْرُكَ أَسْوَدُ سَمِيكٌ وَطَوِيلٌ، أَنْتَ الَّذي أَخَذْتَ مَصابيحَنا؟»، جَلَسَ الدُّبُّ مُطْرِقًا: «نَعَمْ يا زِيادُ، أَنا». سَأَلْتُهُ: «وَلكِنْ لِماذا؟»

أَجابَني الدّ ُبّ ُ:»أَنا الأَ ْخيرُ مِنْ نَوْعي، لا أَنيسَ لي وَلا جَليسَ، فَكَرّ ْتُ أَنّني لَوْ مَلأَ ْتُ كَهْفِيَ بِالْمَصابيحِ، سَوْفَ يَلْمَعُ كَالنّجْمِ في السّماءِ، فَيَعْثُرُ أَصْدِقائي عَلى كَهْفي بِسُهولَةٍ أَكْبَرَ، لِيُؤْنِسوا وَحْدَتي».

سَأَلْتُهُ: «وَلِماذا لَمْ تُخْبِرْنا بَدَلاً مِنْ أَنْ تَأْخُذَ مَصابيحَنا؟ أَنا سَأُساعِدُكَ في حلّ ِ لِمُشْكِلَتِكَ، شَرْطَ أَنْ تُعيدَ كُلّ َ الْمَصابيحِ الّتي سَرَقْتَها».

قالَ الدّبُّ بِارْتِياحٍ:»ما تبَقّى مِنْ مَصابيحِكُمْ ستَجِدُها في هذِهِ الْعَرَبَةِ، تِلْكَ الْمَصابيحُ تَسْتَهْلِكُ الْكَثيرَ مِنَ الكَهْرَباءِ، جاءَتْني فاتورَةٌ ضَخْمَةٌ جِدًّا، فَاسْتَبْدَلْتُها بِمَصابيحَ مُوَفِّرَةٍ مِنَ الْبَلْدَةِ الْمُجاوِرَةِ». أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَلى الْمَصابيحِ، وَفَجْأَةً رَاوَدَتْني فِكْرَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ، بَدَّلَتْ كُلَّ الأَوْضاعِ...

أَخَذْتُ الْمَصابيحَ مِنَ العَرَبَةِ وَأَسْرَعْتُ إلى أَصْدِقائي، أَخْبَرْتُهُمْ عَنِ الْمُشْكِلَةِ، وَعَنْ فِكْرَتي الْجَهَنَّمِيَّةِ، وَعَلى الْفَوْرِ بَدَأْنا التَّنْفيذَ... قُمْنا بِتَحْويلِ كُلِّ الْمَصابيحِ إلى مَزْهَرِيَّاتٍ ذاتِ أَشْكالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَجَميلَةٍ، أَبْدَعْنا في صُنْعِها أَنا وَأَصْدِقائي بِاسْتِخْدامِ الأَلْوانِ وَالْخُيوطِ وَنَباتاتِ الصَّبّارِ.

قُمْنا بِبَيْعِ كُلِّ الْمَصابيحِ، وَاِشْتَرَيْنا بِثَمَنِها مَصابيحَ جَديدَةً مُوَفِّرَةً لِلْكَهْرَباءِ. وَزَّعْناها عَلى أَهْلِ الْبَلْدَةِ، فَرِحوا كَثيرًا بِها.

الآنَ سَيَسْتَطيعونَ تَوْفيرَ فاتورَةِ الْكَهْرَباءِ.

أَمّا صَديقُنا الدّبُّ، فَقَدْ تَناوَبْنا أَنا وَأُخْتي عَلى مُجالَسَتِهِ وَتَسْلِيَتِهِ في وَحْدَتِهِ.

حتّى إِنّـَهُ زارَنا في الْمَدْرَسَةِ، وَاِشْتَرَكَ مَعَنا في الْمَسْرَحِيّـَةِ الْمَدْرَسِيّـَةِ، وَكانَتْ أَرْوَعَ مَسْرَحِيّـَةٍ قَدّـَمَها الْفَريقُ الْمَسْرَحِيّ ُ، وَاِنْهالَتْ

عَلى صَديقِنا الدُبّ ِ عُروضٌ كَثيرَةٌ لِلتّـَمْثيلِ في الْمَدارِسِ الْمُجاوِرَةِ. لَقَدْ أَصْبَحَ نَجْمًا.

لِذلِكَ يا أَصْدِقائي الآنَ تَسْتَطيعونَ رُؤْيَتي بِشَكْلٍ واضِحٍ. بَعْدَ أَنْ تَمَّ حَلُّ لُغْزِ اِخْتِفاءِ الْمَصابيحِ!

النِّهايَةُ